المحاضرة الثانية / (النبوة الخاصة)

أما وجوده وظهوره في عصره ودعواه النبوة فإن ذلك لا يحتاج الى بسط مقال أو إقامة برهان , فان الملل اتفقت كل كلمتها على ذلك وان اختلفوا في الأديان ومع ذلك أنكرت طوائف من اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأصنام والملاحدة والمشركين بنبوته (صلى الله عليه وآله وسلم) مع يقينهم انه بعث في الزمن الفلاني , وتبعه جماعة من قومه , فان ذلك حصل بالتواتر القطعي وبالأدلة التاريخية المثبتة .

بحث النبي المصطفى في فترة وانقطاع من الرسل , بحيث دار الجهل والعصبية بين الناس وعمت الفوضى والكفر الشديد والعرف المقيت الذي لا يرضي ادني إنسان من باقي الأمم , إلا هنا وهناك من بعض القبائل والبيوتات في الجزيرة العربية والأطراف .

والنداء الذي نطق به القرآن الكريم في قوله تعالى { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ } الأعراف / 138 , يوضح معنى الفترة وهي المدة التي بعث فيها النبي ومدة ارتفاع نبي الله المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام) ستمائة سنة (600 سنة) تقريبا فيها النصارى واليهود وباقي الملل على غير هداية وتوفيق حيث بدلوا دينهم واختلفوا فيما بينهم وغيروا معالم الأديان للناس بعد المسيح (عليه السلام) ولكن بعثة النبي تحمل طابعاً مختلفاً له عليه السلام لان قومه كانوا قد تبدلت طبائعهم وبلغوا من الجهل والظلال وبلغوا من الجهل والظلال مرتبة متدنية , بل صاروا أشد واظلم , فقام فيهم النبي المصطفى علي يتمه وقلة ذات اليد من حطام الدنيا داعيا لهم ومبشرا ونذيرا , برفق من القول والبيان من غير تخويف لهم بالعشيرة والقوة غير طالب في زخارف الدنيا , فاخذ يهديهم الى سبيلا الحق , وبلغ جهدا في تعليمهم المعارف الدينية والحكمة وغير ذلك مما تعلموه وما قرأتموه وما آمنتم به , كل ذلك هوهو كما قيل أمي لم يقرأ ولم يكتب , ولم يتعلم لدى معلم غير ربه الذي خلقه وفضله على العالمين .

وهناك اختلاف في قضية أميّة النبي وعدم أميّته , لكن القلب والعقل مطمئنان الى انه كان يقرأ ويكتب , فكيف { يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ } إذ لم يكن قارئا او كاتبا وكيف يقرأ من قوله تعالى { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ } فكيف يؤمر بالقراءة وكيف الأنبياء يقرؤون وهو لا يقرأ ولا يكتب الى كثير من ذلك سنذكرها بإذن اله في المحاضرات القادمة بإذن الله .

وقد نزل وبُشر معه قرآنا وكتابا كريما حكيما فيه معاجز عجيبة وغريبة , فيه معالم الحلال والحرام , حبل الله المتين ونوره المبين , وهو عصمة المعتصمين , ونجاة للمتمسكين كما قال أمير المؤمنين علي عليه السلام .

[لا تنقصي عجائبه ولا تُفنى غرائبه ولا يُمل تكراره وقراءته ولا تزيغ به الأهواء ولا تشبع منه العلماء والفقهاء , وهو القول الفصل والحكم العدل وليس بالهزل , وهو ثقل الله الأعظم وحبله الممدود بينه وبين عباده وهو شافع مشفّع من جعله إماما قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار] .